مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (6) العدد (4) 2022
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (6) No. (4) 2022

الإعلال الصرفي بين الموقعية والمقطعية

د. رائد محمد منصور *

(تاريخ الإيداع 5/16 /2022. قُبِل للنشر في 7/27 /2022)

□ ملخّص □

الإعلالُ في جوهرِهِ تفاعلٌ صوتيٌّ يحدثُ داخلَ نظامِ الصوائتِ التي تبيّنُ حركيَّتُها حدودَ المقطعِ والتّغيّراتِ التي تطرأُ عليهِ، وهذه الحركيَّةُ داخلَ نظامِ الصوائتِ مردُّها إلى النطقِ العربيّ الذي أثّرَ على التشكيلِ الصوتيّ من خلالِ استثقالِهِ بعضَ التشكيلاتِ الصوتيّةِ ورفضهِ لها ومحاولتِهِ استبدالِ غيرِها بها. وهذا ما عبّر عنهُ القدماءُ بالتخفيف الذي يهدِف إلى التخلّص من الصعوبةِ النطقيةِ عن طريقِ توليدِ صِيَغٍ أكثرَ سهولةً تتّفقُ معَ العاداتِ الصوتيّة لأصحابِ اللغةِ. وبذلكَ يكونُ الإعلالُ نوعاً من أنواعِ التطورِ اللغويّ (الصوتيّ) ومظهراً من مظاهرِ الانسجامِ الصوتيّ الذي يؤدّي إلى الخفةِ والسرعةِ في النطقِ، وهو ما سَعَت إليهِ اللغةُ العربيةُ وحقّقتْهُ إلى حدٍّ كبيرٍ.

الكلماتُ المفتاحيةُ : الإعلال – المقطع– التخفيف– الصوت.

* مدرس متفرغ في قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة طرطوس

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (6) العدد (4) 2022
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (6) No. (4) 2022

The morphological vocalization between positional and syllabic

Dr.Raed Mohammed Mansour*

(Received 16/5 /2022. Accepted 27/7/2022)

□ ABSTRACT□

:

Vocalization in its essence is a phonetic interaction that occurs within the system of vowels which by its mobility show the syllable limits and the changes on which it takes place,and this mobility within the vowels system is attributed to the Arabic pronunciation which influenced the vocal formation through burden some of the vocal forms and rejecting them and its attempt to replace other vocal forms by them.This what was expressed by the ancient people through attenuation that aims to get rid of the pronunciation difficulty by generating easier forms that agree with the vocal habits of the natives.And so vocalization be one of the phonemic development kinds and an aspect of vocal harmony which leads to alacrity and speed in pronunciation and this was what the Arabic Language aspired to and achieved to a great extent.

Key Words: vocalization,syllable,attenuation,vowel.

* A full-time lecturer in The Arabic Language Department in Faculty of Arts and Humanities in Tartous University.

مقدمة

إن مادة اللغة الأصلية هي الأصوات التي تتآلف فيما بينها مشكلة سلاسل صوتية يرتبط بعضها ببعض ارتباطاً محكماً يحدده النظام الخاص بكل لغة، ولكي تؤدي هذه الأصوات معنى يجب "أن توضع في شكل تتابعي محدد مكونة كلمة أو مجموعة من الكلمات"[1].

وفي أثناء تحقق اللغة نطقياً (الاستعمال اللغوي) تتأثر بمجموعة من العوامل كعاملي الجهد الأقل والأقوى، ويظهر التأثير على شكل ظواهر سياقية لعل أبرزها ظاهرة الإعلال التي تؤدي إلى حدوث تغيرات في الكلمات التي تحتوي أصولُها صوتَ علة حيث يجري حذف العلة أو قلبها أو نقل حركتها، ويجري تنظيم الكلمة وفق سلسلة أصواتية تسهّلُ النطقَ وتيسّرهُ.

ولأنّ الأصوات تتموضع داخل السلسلة الصوتية على شكل مقاطع متتابعة فإنّ موقعية الصوت وطبيعته تأخذ دوراً مهماً في حدوث الإعلال، كما أنّ حركيّة الأصوات تؤدي إلى تغيّر البنية الصوتية المقطعية بشكل واضح. وعلى الرغم من أنّ مفهوم المقطع عند العرب (بمعنى اجتماع الصامت مع الصائت) لم يتبلور حتى بداية القرن الرابع الهجري عند بعض العلماء كالفارابي (ت339هـ) و ابن سينا (ت 428هـ) والقاضي عبد الجبار الأسد آبادي (ت 415هـ) وابن رشد (ت 595هـ) الذي وقف على حقيقة المقطع بقوله: «المقطع يحدث عن اجتماع الحرف المصوّت وغير المصوّت)»[2] فقد أحسّ اللغوي العربي بالمقطع، فضلاً عن معرفته مفهومي الحركة والسكون المتصلين بمفهوم المقطع الذي تنسجه التشكيلات الصوتية الخاضعة لآلية نطق العربي.

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالإعلال بوصفه ظاهرةً سياقيةً صوتية، وإلى الوقوف على التشكيلات المرفوضة والمقبولة، والتحولات التي تطرأ على البنية المقطعية للكلمة.

واقتضت طبيعة البحث منهجاً يقوم على وصف المادة اللغوية، وتحليلها تحليلاً علمياً دقيقاً، وسيتناول البحث بالدراسة التعريفَ بالإعلال، والوقوفَ على أنواعه، وتفسيرَه من الناحية الصوتية المقطعية مستفيداً مما قدمه الدرس الحديث في هذا المجال.

مفهوم الإعلال

المراد به: تغيير يطرأ على أحد أحرف العلة الثلاثة "و، ا، ي"وما يلحق بها –وهو: الهمزة– بحيث يؤدي هذا التغير إلى حذف الحرف، أو تسكينه، أو قلبه حرفاً آخر من الأربعة، مع جريانه في كل ما سبق على قواعد ثابتة، يجب مراعاتها[3].

أولاً– الإعلال بالقلب:

يختص لفظ القلب عند الصرفيين « بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض)»[1] ويلاحظ هنا أنّ الدرس اللغوي القديم أدخل الهمزة ضمن أحرف الإعلال على الرغم من التباين الكبير بين أحرف العلة والهمزة، فالهمزة

(1) أسس علم اللغة، ماريو باي، ص 41.

(2) التفكير اللساني في الحضارة لعربية، الدكتور عبد السلام المسدي، ص262.

(3) النحو الوافي، عباس حسن، ج4، ص756–757.

صوت حنجري انفجاري مهموس، وأحرف العلة أصوات انطلاقية تخرج من منطقة الفم وهي مجهورة، وتصنف الهمزة مع الأصوت الصامتة بينما أحرف العلة تعد أصواتاً انتقالية، والإعلالُ في جوهرِهِ تفاعلٌ صوتيٌّ يحدثُ داخلَ نظامِ الصوائتِ، لذلك سيقتصر بحث الإعلال على الأحرف الثلاثة (الألف والواو والياء)، وفيما يأتي حالات الإعلال بالقلب:

1- قلب الواو والياء ألفاً: لكي يحدث هذا القلب لابد من توافر جملة من الشروط وقف عندها كبار اللغويين العرب يمكن تلخيصها بالآتي:

1- أن يتحرك كل من الواو والياء.

2- و أن ينفتح ما قبلهما.

3- و أن تكون حركتهما أصلية (لازمة) غير عارضة[2].

4- وأن يتحرك ما بعدهما إن كانتا عينين، فوجب التصحيح في بَيَان وطَوِيل لسكون ما بعدهما، ويجب ألا يليهما ألف ولا ياء مشدّدة إن كانتا لامين، فوجب التصحيح في رَمَيَا لأنه وليها ألف، و في عَلَوِيّ لأنه وليها ياء مشددة، ومثال ما أُعِلَّ: « يَخْشَوْنَ أَصْلُهُ يَخْشَيُونَ فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت، لالتقائها ساكنة مع الواو الساكنة)»[3].

5- وألا تكون إحداهما عيناً لِفِعْلٍ بزنة: فَعِل الذي الوصف منه على وزن أفعل أو عيناً لمصدر هذا الفعل، فوجب التصحيح في نحو: (عَوِر، أعوَر، عَوَر) و(هَيِفَ، أهْيَفَ، هَيَف)[4].

6- وألا تكون الواو عيناً لفعل بزنة افتعل الدال على معنى التفاعل نحو: اعْتَادَ وارْتَادَ ، فإن أبَانَ افتعل معنى تَفَاعَل وجب التصحيح إن كان واويَّاً نحو: اشْتَوَرُوا، فإن كانت العين ياءً وجب اعلالُها نحو: اسْتَافُوا، أي تَضَارَبُوا بالسيوف[5].

7- وألا يجتمع في الكلمة إعلالان، فوجب تصحيح العين في نحو هوى وغوى ونوى وشوى لاعتلال اللام[6].

8- وألا تكون الواو أو الياء عيناً متحركة مفتوحاً ما قبلها في كلمة آخرها فيه زيادة تخص الاسم فوجب تصحيح العين في نحو جَوَلَانَ، وهَيَمانَ وشَذّ مَاهَان ودَارَان[7].

9- وأن تكون الفتحة قبلهما في بنية الكلمة الواحدة[8]. والعلة في هذا القلب كما ذكر ابن جني هي التخلص من اجتماع ثلاثة أشياء متجانسة هي الفتحة والواو أو الياء والحركة فيهما[9]، أو كما سماه «الهرب من اجتماع الأشباه

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، 234/1 . وينظر شرح شافية ابن الحاجب، تأليف رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، 3/ 67.

(2) الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني ، 147/1، وينظر كتاب المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني ، ص92، والمنصف، أبو الفتح عثمان ابن جني، ص376 وشرح المفصل لابن يعيش 16/10، وشرح الملوكي لابن يعيش ص318.

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 521/2.

(4) المصدر السابق، 521/2.

(5) المصدر السابق، 522/2. وينظر شرح المفصل لابن يعيش 17/10، وشرح الملوكي لابن يعيش ص223.

(6) شرح المفصل لابن يعيش 17/10، وينظر شرح الملوكي لابن يعيش ص222.

(7) شرح ابن عقيل، 523/2.

(8) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص210.

(9) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان ابن جني، 25/1.

وهي حرف العلة والحركتان اللتان اكتنفتاه)»[1]. ووجد ابن يعيش هذا القلب موازياً للإدغام الذي تسوغه كراهية اجتماع الأمثال[2].

أما الدرس الحديث فقد وجد أنّ هذا القلبَ من قبيلِ ميل اللغة إلى جعل الحركة الثلاثية ثنائية أو أحادية وإلى جعل الثنائية أحادية[3]. وهذا القلب موجود في الأسماء والأفعال، ويؤدي إلى تغير البنية المقطعية لها كما سيتضح في الأمثلة الآتية:

مثال (1) الفعل قَوَمَ:

إنّ وقوع الواو– وهو هنا نصف صائت[4] – بين فتحة وحركة قصيرة يُنشيء تتابعاً صوتياً مكونا من ثلاث حركات هي: الفتحة السابقة للواو، والواو، والفتحة على الواو، وهذا التشكيل يستثقله العربي ويعمد إلى تغييره، فإذا رمزنا للصوت الصامت بالرمز (ص)، وللصائت القصير بالرمز (ح) وللصائت الطويل بالرمز (ح ح) تكون البنية التشكيلية للفعل قوم من النمط:

ص ح / **ص ح** / ص ح

قَ / **وَ** / مَ

وهي مجموعة من المقاطع القصيرة المفتوحة المتوالية. المقطع الأول ينتهي بصائت ويبدأ الثاني بنصف صائت (وَ) وهذا التشكيل غير مرغوب به عند العرب. فحدث تغيير في البنية أدى لحذف الصائت من المقطع الثاني: ص ح / **ص** / ص ح قَ / **وْ** / مَ

ثم انتقل الواو للمقطع السابق: ص ح **ص** / ص ح **قَـوْ** / مَ

وجود الفتح قبل الواو أدّى إلى حدوث تفاعل على مستوى المقطع الواحد سار باتجاه الميل للسهولة بجعل اللسان في وضع إراحة أدى لسقوط نصف الصائت ومن ثَمّ التخلص من ثلاثية الحركة والحصول على حركة طويلة هي الفتحة الطويلة (الألف) ا = ـَ + و + ـَ وأصبح الفعل: قَامَ. ص ح ح / ص ح قَـا / مَ

مثال (2) والأمر ذاته يقال عما حصل في الفعل أتى

الفعل أَتَيَ : بنيته التشكيلية من النمط: ص ح / ص ح / **ص ح** أَ / تَ / **يَ**

نحذف الصائت من المقطع الثالث : ص ح / ص ح / **ص** أَ / تَ / **يْ**

وجود فتحة قبل الياء الساكنة أدى إلى تفاعل سار باتجاه الميل للسهولة من خلال الحصول على حركة طويلة عوضاً عن اجتماع الصائت في المقطع التالي تَ مع نصف الصائت التالي يَ .

تَ + يَ ← ص ح + ص ح ← ص ح ح

حركة طويلة (ا) = ـَ + ي + ـَ

---

(1) الخصائص أبو الفتح عثمان ابن جني، 149/1، وينظر المنصف أبو الفتح عثمان ابن جني، ص376.

(2) شرح الملوكي لابن يعيش ، ص220.

(3) المنهج الصوتي للبنية العربية، د.عبد الصبور شاهين، ص194.

(4) يطلق على كل من الواو والياء المتحركين أو المسبوقين بحركة لا تناسبهما عدة تسميات منها: نصف الصائت، أو نصف الصامت، أو الحركة المزدوجة أو الصوت المزدوج ، أو الصوت الانزلاقي، أو الصوت الانتقالي، أو نصف العلة، أو نصف الحركة، أو نصف الحرف. ينظر المنهج الصوتي، د. عبد الصبور شاهين، 1980 ص 31–32، و التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث تأليف د. الطيب البكوش، ص52–54، و الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص42، ودراسة الصوت اللغوي، الدكتور أحمد مختار عمر، ص283،284، وعلم الصرف الصوتي للدكتور عبد القادر عبد الجليل، ص94–95.

إنّ ما حصل في واقع الأمر هو إسقاط العلة (الواو) في الفعل قام و إسقاط العلة(الياء) في الفعل أتَى «هروباً من ثلاثية الحركة إلى الحركة الطويلة)»[1]، وهذا أدّى لاتصال الفتحتين قبل العلة وبعدها فتحولتا إلى الفتحة الطويلة (الألف)، وجرى الانتقال من ثلاثية المقطع إلى ثنائية المقطع.

مثال (3) مختار، مُنْقَاد، اسم الفاعل من الفعل اختار: مُختار والأصل: مُختَيِرٌ

بنيته التشكيلية من النمط ص ح ص / ص ح / **ص ح**/ ص ح ص مُخـ / تَـ / يِـ / رٌ

(رباعي المقطع) و التشكيل(يِـ) ثقيل

نحذف الصائت من المقطع الثالث : ص ح ص / ص ح / **ص** / ص ح ص

ننقل الياء إلى المقطع السابق: ص ح ص / ص ح **ص** / ص ح ص

وجود فتحة قبل الياء الساكنة أدى إلى تفاعل سار باتجاه الميل للسهولة من خلال الحصول على حركة طويلة عوضاً عن اجتماع الصائت في المقطع الثاني مع نصف الصائت التالي ونحصل على التشكيل الآتي:

ص ح ص / ص ح **ح** / ص ح ص (ثلاثي المقطع)

والأمر نفسه يحصل مع اسم الفاعل من الفعل انقاد وهو مُنْقَاد والأصل: مُنْقَوِدٌ

ويلحظ في هذا القلب أنّ الموقعية أخذت دوراً مهماً في عملية التفاعل الصوتي الذي أدى إلى سقوط الصائت الانتقالي (الواو أو الياء المتحركة) و إلى التقاء صائتين قصيرين متشابهين هما الفتحتان اللتان تحولتا إلى حركة طويلة (صائت طويل) هو الألف، وهذا بدوره أدى إلى تغير البنية المقطعية بما يحقق السهولة واليسر في النطق.

2- **قلب الألف ياء**

ذكر ابن جني أن الألف تقلب ياءً للكسرة التي قبلها كقولك في تصغير قرطاس وتكسيره: «قريطيس، وقراطيس)»[2]. وجعل ابن يعيش إبدال الياء من الألف إبدالاً مطّرداً « إذا انكسر ما قبلها نحو قولك في تصغير حِمْلاق: حُمَيليقٌ، وفي تصغير قِرْطاس قُرَيْطِيس وفي تصغير مِفتاح: مُفَيتِيحٌ، وكذلك تَقولُ في تكسيره: حَمالِيقُ وقراطِيسُ ومَفاتِيحُ ومن ذلك : قاتلتُ قيتالاً، وضاربتُ ضِيراباً، الياء فيهما بدلٌ من ألف (فاعَلْتُ) من قولك قاتَلتُ وضارَبتُ)»[3]. وجعل اللغويون هذا القلب واجبا للتخلص من ثقل وقوع الألف بعد كسرة، فابن جني يرى أنّه «ليس في القوّة ولا احتمال الطبيعة وقوع الألف المدة الساكنة بعد الكسرة ولا الضمة فقلب الألف على هذا الحد علته الكسرة والضمة قبلها)»[4]. ورأى ابن يعيش أنه من المستحيل أن تخالف حركة ما قبل الألف مخرجها (مخرج الألف) وهذا من قبيل التناسب الصوتي[5].

والدرس الحديث عدَّ هذا القلب من باب التجانس الصوتي[6]. فتكسير مفتاح وهو مفعال على مفاعيل[7] يتطلب كسر التاء قبل الألف فتكون الصورة مَفَاتِاْح، وهذا متعذر فكان لا بد من قلب الألف ياءً تجانس الكسرة.

---

(1) المنهج الصوتي، د. عبد الصبور شاهين، ص194.

(2) الخصائص أبو الفتح عثمان ابن جني،88/1، وينظر المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني ص94.

(3) شرح الملوكي لابن يعيش، ص241.

(4) الخصائص أبو الفتح عثمان ابن جني، 88/1.

(5) شرح الملوكي لابن يعيش، ص241، ص242.

(6) علم الصرف الصوتي للدكتور عبد القادر عبد الجليل، ص418.

(7) الكتاب، سيبويه، 640/3، 250/4.

وأمّا تصغير مفتاح (وهو خماسي رابعه حرف علة) فيكون على فُعيعيل[1]. وهذا يقتضي وقوع الألف بعد الكسرة، الأمر الذي استثقله العربي، فتوجب قلب الألف ياءً لأن الألف لا تأتي إلا مفتوحاً ما قبلها:

مفتاح = مُفَيْتِاح = مُفَيتِيح.

3- قلب الألف واواً:

تقلب الألف واواً للضمة قبلها نحو قولك:« في سائر : سويئر ، وفي ضارب: ضويرب)»[2]. ورأى ابن يعيش أنّ الألف متى وقعت ثانية، وصُغِّرت الكلمة التي هي فيها، انقلبت واواً نحو: «ضُوَيرِب وخُوَيتِم، وذلك لانضمام ما قبلها، وقالوا في التكسير : ضَوارِبُ وخَواتِمُ)»[3]. وصرح ابن جني أن وجود الضم قبل الألف الزائدة يؤدي إلى قلبها واواً «ومن ذلك قولك في (قَاتَل) و(ضَارَب) ونحوهما: (قُوتِلَ) و(ضُورِبَ) انقلبت الألف الزائدة واواً للضمة قبلها)»[4].

من الواضح أن قلب الألف واواً في الأمثلة السابقة هو من قبيل التجانس الصوتي، فتصغير(ضارب) على(ضويرب) يقتضي ضم الضاد قبل الألف لنحصل على الصورة: (ضُايرِب) وهذه الصورة مستحيلة ومرفوضة. وكذلك الأمر في بناء (ضارب) للمفعول الذي يقتضي ضم الأول لنحصل على الصورة المستحيلة (ضُارِب) فكان لا بد من قلب الألف واواً لأن الألف لا تأتي إلا مفتوحاً ما قبلها.

4- قلب الواو ياء : تقلب الواو ياءً في المواضع الآتية:

1- إذا تطرفت الواو بعد كسرة مثل رضِيَ، وقوِي أصلهما رضِوَ وقوِوَ، أو تطرفت بعد ياء التصغير مثل جُرَيّ تصغير جَرْوٍ وأصله جُرَيْوٌ، أو وقعت قبل تاء التأنيث نحو شُجَيّةٍ، الأصل شُجَيْوَة، أو وقعت قبل زيادتي فَعْلاَن مكسوراً ما قبلها نحو غَزِيَان من الغَزْوِ[5].

2- أن تقع عيناً لمصدر فعل أعلت في فعله وقبلها كسرة وبعدها ألف نحو حالتْ حِيالاً وقُمتُ قياماً[6]، والأصل: حوالاً، وقواماً. وقاسوا ذلك في انقياد واجتياز وغيرها[7]، والأصل انقواد واجتواز. وإذا صحت الواو في الفعل لم تعتل في المصدر نحو: « لاوَذَ لِوَاذاً وجَاوَر جِوَاراً وكذلك تصح إذا لم يكن بعدها ألف وإن اعتلت في الفعل نحو حَالَ حِوَلاً)»[8].

3- أن تقع عيناً لجمع تكسير صحيح اللام وقبلها كسرة وأعلت في مفرده أو سكنت مع وقوع الألف بعدها نحو سوط وسياط وثوب وثياب وروضة ورياض[9]. ويضيف ابن جني إلى الأسباب السابقة الموجبة لقلب الواو ياء كون الكلمة جمعاً، والجمعُ أثْقَلُ من الواحد« فلمَّا تجمَّعت هذه الأشياءُ المستثقلةُ كلُّها هربوا من الواو إلى الياء)»[10]. وبرأيه

---

(1) المصدر السابق، 416/3.

(2) الخصائص أبو الفتح عثمان ابن جني، 88/1.

(3) شرح الملوكي لابن يعيش ، ص258.

(4) سر صناعة الإعراب أبو الفتح عثمان ابن جني 582/2.

(5) شرح ابن عقيل، 512/2.

(6) الكتاب، سيبويه، 360/4.

(7) المصدر السابق، 361/4.

(8) شرح ابن عقيل 512/2، 513، وينظر شرح المفصل لابن يعيش 23/10.

(9) الكتاب، سيبويه، 360/4.

(10) المنصف أبو الفتح عثمان ابن جني، ص283، وينظر شرح المفصل لابن يعيش 23/10، وشرح ابن عقيل 513/2.

أن نقص بعض تلك الأسباب لا يوجب الإعلال، فقد صحّتِ الواو في طِوَال لاختلال شرط واحد وهو تحركها في الواحد الذي هو طَوِيل[1].

4- أن تقع ساكنة، غير مشددة بعد كسرة، نحو (مِيْقات) و(مِيْزان) و(مِيْعاد)، والأصل (مِوْقات) و(مِوْزان) و (مِوْعاد). فإن تحركت الواو، أو زالت الكسرة من قبلها، صحّتْ، نحو (مُوَيْزِين) و(مَوازِين) و(مُوَيْقيت) و(مَواقيت)[2].

5- أن تجتمع الواو مع الياء في كلمة واحدة والسابق منهما ساكن سكوناً أصلياً حيث تقلب الواو ياء وتدغم الياء في الياء، ولا فرق بين أن يكون السابق هو الياء الساكنة نحو (سَيِّد) و (مَيِّت)، و أنْ يكون السابق هو الواو الساكنة نحو(لَيّة) و (طَيّة)[3] والأصل (سيود) و(ميوت) و (لَوْيَة) و (طَوْية) فقلبت الواو ياء ليكون العمل من وجه واحد وأُدغمَت الياءُ في الياء[4]. ويمتنع القلب إذا عرضت الياء أو الواو للسكون، كقولك في رُؤْيَة: رُوية وفي قَوِيَ قَوْي، أو إذا كانتِ الياء والواو في كلمتين، نحو: يُعطِي واقِدا[5].

6- أن تقع الواو طرفاً بعد فتحة في فعل ماض وهي رابعة نحو: أغزيت واستغزيت والأصل: أغزوت واستغزوت، بشرط أن تكون الواو منقلبة ياء في المضارع (يغزي ويستغزي) لانكسار ما قبلها[6].

7- أن تقع الواو لاماً لصفة على وزن فُعْلى نحو « (العُلْيا) و(الدُّنْيا) و(القُصْيا)، وقالوا: (القُصْوَى) فأخرجوها على أصلها، فأما (حُزْوَى فَعَلَم)»[7].

8- أن تكون الواو لام اسم مفعول لفعل ماض ثلاثي على وزن فَعِلَ « فإنْ كانَ الواويُّ على وزن فَعِل فالصحيح الإعلال، نحو: (مَرْضِيّ) من رَضِيَ)»[8].

9- أن تكون الواو لاماً لجمع تكسير على وزن فُعُول نحو «عُصِيّ ودُلِيّ، في جمع عصاً ودَلْو)»[9]. وأوجب ابن السراج القلب في الجمع على فُعُولٌ نحو: عاتٍ وعُتِيّ، والتصحيح في المصدر نحو: عتا عُتُوّاً لأنَّ الجمعَ أثقَلُ عندَهم من الواحدِ[10].

10 – أن تكون الواو عيناً لجمع تكسير على وزن فُعَّل صحيح اللام، ولا يوجد قبل لامه ألف، كقولك في جمع صائم: صُيَّمٌ ويجوز صُوَّمُ، وهو الأصل، فإن كان قبل اللام ألفٌ وجب التصحيح، والإعلال شاذ نحو: صُوَّام[11].

من الواضح أنّ ثقل بعض التشكيلات الصوتية يكمن وراء هذا النوع من القلب، فقد ذكر سيبويه أنه «استثقلتِ الواوُ بعدَ الكسرةِ كما تُستثقَلُ بعدَ الياءِ)»[1]. وذكر أنّ اجتماع الواو والياء بغياب حاجز يفصل بينهما أوجد ثقلاً على

---

(1) سر صناعة الإعراب أبو الفتح عثمان ابن جني 733/2.

(2) المصدر السابق، 732/2، 733، وينظر الأصول لابن السراج 261/3، وشرح المفصل لابن يعيش 21/10، وشرح الملوكي لابن يعيش ص242.

(3) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان ابن جني 735/2.

(4) المصدر السابق 585/2، وينظر شرح المفصل لابن يعيش 23/10، والفصول الخمسون لابن معطي، ص226.

(5) شرح ابن عقيل، 519/2.

(6) شرح المفصل لابن يعيش 23/10، وينظر سر صناعة الإعراب لابن جني 737/2، وشرح ابن عقيل 514/2، 514، والأصول لابن السراج 258/3.

(7) سر صناعة الإعراب أبو الفتح عثمان ابن جني 735/2، 736، وينظر الكتاب 372/4، وشرح ابن عقيل 518/2.

(8) شرح ابن عقيل 530/2، وينظر الكتاب 384/4، والمنصف لابن جني ص382، والأصول لابن السراج 257/4.

(9) شرح ابن عقيل 531/2، وينظر المنصف لابن جني ص382، ص383، والكتاب 384/4، وشرح المفصل لابن يعيش12/10.

(10) الأصول لابن السراج، 265/3.

(11) شرح ابن عقيل 532/2، وينظر الكتاب 372/4، والأصول لابن السراج، 256/3، والمنصف لابن جني، ص288.

اللسان « فكان العملُ من وجهٍ واحدٍ ورفعُ اللسان من موضع واحد أخفَّ عليهم، وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو لأنَّها أخفُّ عليهم لشبهها بالألف وذلك قولك في فَيْعِلٍ: سَيِّدٌ وصَيِّبٌ وإنما أصلهما سَيْوِدُ وصَيْوِبٌ)»[2] واستثقل ترك الواو في (مِوْزان) بعد كسرة لأنّه « ساكن فليس يحجزه عن الكسر شيء)»[3]. و أوضح ابن يعيش أن النطق بالكسرة قبل الواو أمر مستثقل وإن كان غير مستحيل[4]. وأوجب ابن الأنباري قلب الواو إلى الياء طلباً للخفة وهرباً من ثقل اجتماع الواو والياء إلى الياء لخفتها « وإنما وجب قلبُ الواو إلى الياء دون قلب الياء إلى الواو لأن الياء أخَفُّ من الواو)»[5].

وعلل ابن جني هذا النوع من القلب بطلب الانسجام الصوتي « وإنما قُلِبت هذه الحروف بعْدَ هذه الحركات لأَنَّك إذا بدَأتَ بالكسرة فقد جِئْتَ ببعض الياء وآذَنْتَ بتمامها، فإذا تراجَعْتَ عنها إلى الواوِ فقد نَقَضْتَ أوَّل قولك بآخِرِهِ وخالَفْتَ بين طَرَفَيْهِ..)»[6].

والدرس الحديث وجد أن قلب الواو ياء في مثل (رضَوَ = رضِيَ) و(صِوَام = صِيام) و(دِوَار = دِيار) هو هروب من ثلاثية الحركة التي تتجلى بتتابع الكسرة والضمة(الواو وهي هنا نصف صائت) والفتحة ـِ + و + ـَ إلى ثنائية الحركة (الكسرة والفتحة) عن طريق إسقاط الضمة (الواو) بعد الكسرة نظراً لصعوبة الضمة بعد الكسرة: كسرة + واو مفتوحة = ـِ + و+ ـَ = ثقل ← تقلب الواو ياء = ـِ + ي +ـَ = انسجام = خفة.

وقلب الواو ياء ما هو إلا إسقاط لعنصر الضمة(الواو) الذي أدى لاتصال الكسرة بالفتحة مباشرة فكانت الياء نتيجة الانتقال بينهما[7]. ولم يحدث تغيير في البنية المقطعية(عدد المقاطع، ونوعها) .

وفي (موزان = ميزان) أسقط عنصر الضمة (الواو الساكنة) بعد الكسرة وعوض مكانه كسرة قصيرة أصبحت بالإضافة إلى سابقتها كسرة طويلة(ياء) وجرى الانتقال من ثنائية الحركة (الكسرة مع الضمة) إلى الحركة الواحدة (الكسرة + الكسرة = كسرة طويلة هي الياء)، وذلك بسبب صعوبة النطق بالضمة بعد الكسرة وطلباً للانسجام الصوتي[8].

كسرة + ضمة (واو ساكنة) = ثقل← إسقاط الضم وحلول الكسر محله← أدى لاتصال الكسرة بالكسرة (كسرة + كسرة) = كسرة طويلة = انسجام = خفة

مِوزان = ـِ + و = ثقل

ميزان = ـِ + ـِ = ي= خفة وانسجام. ويمكن الوقوف على علة القلب في مثل ميزان من خلال المقطع والتجانس الصوتي[9]

النمط التشكيلي لـ (مِوزانٌ) هو مِوْ / زا / نٌ

ص ح ص / ص ح / ص ح ص

---

(1) الكتاب، سيبويه، 361/4.

(2) المصدر السابق، 365/4.

(3) المصدر السابق، 335/4.

(4) شرح الملوكي لابن يعيش، ص243.

(5) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، 13/1، 14.

(6) سر صناعة الإعراب لابن جني، 22/1.

(7) المنهج الصوتي، د.عبد الصبور شاهين، ص189.

(8) المرجع السابق، ص189.

(9) علم الصرف الصوتي للدكتور عبد القادر عبد الجليل، ص421.

يُلحظ وجود مقطعين متوسطين مغلقين في بداية الكلمة ونهايتها، وهذا مستثقل لأنه يتطلب جهداً صوتياً لتحقيقهما، فجرى تحويل المقطع الأول إلى مقطع متوسط مفتوح بتحويل الكسرة إلى صائت طويل على حساب عنصر الضمة (الواو الساكنة) ليصبح نمط التشكيل:

مِـي / زا / نٌ

ص ح ح / ص ح / ص ح ص

وفي سيود تتابع مزدوجان(لياء المسبوقة بفتح، والواو المتلوة بفتح) ووقعت الواو في إثر الياء وهذا ما تكرهه اللغة العربية لصعوبته فقلبت الواو ياءً[1]. إن البنية الصوتية لـ سَيْوِد تشير إلى وجود مزدوجين الأول هابط: (سَيْ) والثاني صاعد(ـوِ). وتتابع المزدوجين يضع الياء قبل الواو فيميل التشكيل للتخلص من هذا التتابع عبر قلب الواو ياء: سيود ← سيّد

سيْود : سَي + وِ = ثقل

سَيّد : سي + يِ = تجانس = خفة. ولم يحدث تغيير في البنية المقطعية .

أما قلب الواو ياء في (أغزوت = أغزيت) و (دُنْوَا = دنيا) و (مرضوو = مرضي) و (دُلُوو = دُلي) و (صُوّم = صيّم) فإنه يفسر من الناحية النطقية وذلك بطلب الخفة عبر النطق بالياء قلباً عن واو نظراً لأن الياء أيسر نطقاً من الواو[2].

5- قلب الياء واواً:

1- أن تكون الياء ساكنة مسبوقة بضم في اسم مفرد مثل موقِن وموسِر ونحوهما « وذلكَ أنَّ أصلَ مُوْسِر: مُيْسر بالياء لأنه من اليْسر، وأصل مُوْقِن الياء لأنه من اليقين، وإنما صارتْ واواً لسكونها وانضمامِ ما قبلها)»[3].

2- أن تكون الياء لاماً لفعل وقبلها ضمة مثل قضُوَ الرجل، أو لاماً قبلها ضمة لاسم مختوم بتاء التأنيث، كما إذا بنينا من رمى اسماً على وزن مَقْدُرة فإننا نقول: مَرمُوة، أو تكونَ الياءُ لاماً مسبوقةً بضمّ لاسم مختوم بالألف والنون الزائدتين وذلك إذا بنينا من رمى اسماً على وزن سَبُعَان فإننا نقول: رَمُوَان[4].

3- أن تكون الياء عيناً لفُعلى، اسماً، مثل طُوبى « هذا باب ما تقلب فيه الياء واواً وذلك فُعْلَى إذا كانت اسماً. وذلك: الطُّوبَى، والكُوسَى، لأَنَّها لا تكون وصفاً بغير ألف ولام، فأجريت مجرى الأسماء التي لا تكون وصفاً)»[5].

4- أن تكون لاماً لاسم على وزن فَعلى « وذلكَ قولُهم: شَرْوَى وتَقْوَى في الأسماء، وتقولُ في الصفات: صَدْيَا وخَزْيَا)»[6].

إن مسوغ قلب الياء واواً عند ابن جني هو الميل إلى الانسجام عبر التخلص من المشقة والثقل التي يجلبها تتابع الضمة والياء الساكنة المفردة[1]. فحال الياء الساكنة بعد الضمة كحال« الواو الساكنة بعد الكسرة، وهذا–كما تراه– أمر يدعو الحس إليه، ويحدو طلب الاستخفاف عليه)»[2].

---

(1) المنهج الصوتي، د. عبد الصبور شاهين، ص190.

(2) المرجع السابق، ص190.

(3) شرح المفصل لاين يعيش 30/10، وينظر الأصول لابن السراج 266/3، والكتاب 241/4، وشرح الملوكي لاين يعيش ص259، وشرح ابن عقيل 585/4، وسر صناعة الإعراب لابن جني 584/2، 585.

(4) شرح ابن عقيل 587/4، وينظر شرح المفصل لاين يعيش 32/10.

(5) الكتاب 364/4، وينظر الأصول لابن السراج 267/3، وشرح ابن عقيل 588/4.

(6) الكتاب 364/4، وينظر شرح ابن عقيل 589/4.

ونتبين من كلام ابن جني أن ثقل نطق الكسرة أو الياء بعد الضمة يعود إلى طريقة نطق كل منهم فنطق الضمة يفترض مجيء الواو بعدها لأن الضمة بعد الواو فإذا «عَدَلْتَ إلى الياء فقد ناقَضْتَ بآخِرِ لفظِكَ أوّلَه»[3].

والدرس الحديث وقف على هذا القلب، ووجد في التقاء الواو بالكسرة ثقلاً يعود إلى طريقة النطق وينبغي التخلص منه، فكما لا تنطق الواو مع الضمة ولا الياء مع الكسرة كذلك «لا تنطق الواو مع الكسرة »[4]. وذلك لأنك قد «ترى نوعاً من تكلف النطق وثقله، فلكي ننطق بالواو تستدير الشفتان ولكي ننطق بالكسرة يحدث العكس فتنفرجان»[5].

ففي مُيْقِن وطُيبى وقعت الياء ساكنة بعد ضم، الأمر الذي استثقله العربي فعمد إلى إسقاط الياء الساكنة وتطويل الضم[6].

ضمة + كسرة (ياء ساكنة) = ثقل← إسقاط الكسر وحلول الضم محله ← أدى لاتصال الضمة بالضمة (ضمة + ضمة) = ضمة طويلة = انسجام = خفة

ُ + يْ = ثقل = مُيْقن

ُ + ُ = و = تجانس ← خفة = مُوقِن

ويمكن أن نلحظ تغير البنية المقطعية[7]، فالنمط التشكيلي لـ (مُيْقِن) هو

مُيَ / قِ / نٌ

ص ح ص / ص ح / ص ح ص

المقطعان المتوسطان المغلقان في بداية الكلمة ونهايتها مستثقلان، فيجري تحويل المقطع الأول إلى مقطع متوسط مفتوح بتحويل الضمة إلى صائت طويل على حساب عنصر الكسرة (الياء الساكنة) ليصبح نمط التشكيل: ص ح ح / ص ح / ص ح ص مُوْقِنُ

وفي طُيْبى تحول المقطع المتوسط المغلق في بداية الكلمة إلى مقطع متوسط مفتوح بتحويل الضمة إلى صائت طويل على حساب عنصر الكسرة (الياء الساكنة)

فالنمط التشكيلي لـ (طُيْبى) هو ص ح ص / ص ح ح ← طُوبى ص ح ح / ص ح ح

وفي مثل قَضُي فإننا ننتقل من ثلاثية الحركة إلى ثنائيتها بإسقاط عنصر الكسرة (الياء) لتنشأ الواو نتيجة الانتقال من الضمة إلى الفتحة[8].

قَضُيَ : ُ + ي +َ = ثقل (حركة ثلاثية)

وبإسقاط الياء = ُ + ُ + َ

قَضُوَ : و + َ = خفة (حركة ثنائية)

كما يلحظ أنّ الضمة وقعت قمة المقطع وهذا أعطاها القوة، بينما الياء وقعت نهاية المقطع وهذا أضعفها.

(1) سر صناعة الإعراب لابن جني، 21/1.

(2) الخصائص لابن جني، 49/1.

(3) سر صناعة الإعراب لابن جني، 22/1.

(4) العربية الفصحى، هنري فليش، ص46.

(5) المرجع السابق، ص204.

(6) المنهج الصوتي، د. عبد الصبور شاهين، ص191.

(7) علم الصرف الصوتي للدكتور عبد القادر عبد الجليل، ص421.

(8) المنهج الصوتي، د. عبد الصبور شاهين ص191، ص192.

وأما القلب في مثل (تَقيا وشَريا إلى تَقوَى وشَروَى) فإنه لا توجد علّة صوتية تسوّغه وقد ذكر ابن جني أنَّ الاستحسان والملاينة يقفان وراء القلب حيثُ « قالوا: الفتوى، والتقوى، والثنوى، فأبدلوا الياء واواً عن غير قوّةِ علةٍ أكثر من الاستحسان والملاينة)»[1].

ووصف ابن جني هذا القلب بأنه قلب ساذج دفع إليه إيجاد نوع من التعادل أمام كثرة قلب الواو ياء «ألا ترى إلى كثرة غلبة الياء على الواو في عامّ الحال ثم مع هذا فقد ملّوا ذلك إلى أن قلبوا الياء واواً قلباً ساذجاً، أو كالساذج، لا لشيء أكثر من الانتقال من حال إلى حال فإنّ المحبوب إذا كثر مُلّ)»[2].

ثانياً: الإعلال بالحذف

1- إذا كانت الواو فاء فعل ثلاثي مفتوح العين في الماضي، مكسورها في المضارع توجب حذفها في «أمثلة المضارع، وفي الأمر، وفي المصدر المبني على فِعْلَة – بكسر الفاء – ويجب في المصدر تعويض الهاء من المحذوف، تقول: يَعِدُ وتَعِدُ ونَعِدُ وأعِدُ، ويا زيدُ عِدْ عِدَةً، وأَمَّا الوِجْهَة فاسم بمعنى الجِهة لا للتوجه، وقد تترك تاء المصدر شذوذاً)»[3]. وعدم وجود التاء في المصدر يمنع حذف الواو منه، كوَعْدٍ[4] وعلة حذف الواو في هذا الموضع هو الهروب من الثقل الناتج عن وقوع الواو بين ياء مفتوحة وكسرة في نحو يَعد، ويزن وجعلوا سائر المضارع محمولاً على يَعِدُ، فقالوا: تَعِدُ، ونَعِدُ، وأَعِدُ. فحذفوا الواو، وإن لم تقع بين ياءٍ وكسرةٍ[5].

وحذفت الواو من مصدر (عِدَة) و (زِنة) والأصل (وِعدة) و (وِزنة) لكونُ الواو مكسورة، والكسرة تستثقل على الواو ولكون فِعلِهِ معتلاً، نحو (يَعِد) و (يَزِنُ). والمصدر يعتلُّ باعتلال الفعل، ويصحُّ بصحّتِهِ)»[6].

وذكر سيبويه أنّ فِعْلَةً « إذا كانت مصدراً فإنَّهم يحذفون الواو منها كما يحذفونها من فِعْلها، لأنَّ الكسر يستثقل في الواو، فاطَّرد ذلك في المصدر وشبّه بالفعل)»[7].

وصرّح ابن يعيش أن الحذف في هذا الموضع وقع تبعاً للإعلال بالنقل وذلك أن « إعلال نحو: (عدة) و(زِنة) إنما هو بنقل كسرة الفاء، التي هي الواو إلى العين فلمّا سكنت الواو، ولم يكن الابتداء بالساكن، ألزموها الحذف، لأنهم لو جاؤوا بهمزة الوصل مكسورة أدّى ذلك إلى قلب الواو ياء، لانكسار ما قبلها وسكونها، فكانوا يقولُون: (ايْعِدَةٌ) بياء بين كسرتين، وذلك مستثقل. فصاروا إلى الحذف. فإذاً القصد الإعلال بنقل الحركة، والحذفُ وقع تبعاً)»[8].

والدرس الحديث نظر إلى هذا الحذف من خلال البنية المقطعية للكلمة:

---

(1) الخصائص لابن جني، 230/2.

(2) المصدر السابق، 87/1.

(3) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري 361/4، وينظر الكتاب52/4، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص312، ص313، وينظر شرح الملوكي لاين يعيش ص333، وشرح الشافية لرضي الدين الاستراباذي 88/3، 89، والمفصل في علم العربية تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ص375، وشرح المفصل لاين يعيش 59/10 فما بعدها.

(4) شرح ابن عقيل، 536/2.

(5) شرح الملوكي لاين يعيش ص334، ص335، وينظر المنصف لابن جني ص178، وشرح المفصل لاين يعيش 59/10، وشرح الشافية لرضي الدين الاستراباذي 88/3، 89، وتسهيل الفوائد لابن مالك ص312.

(6) شرح الملوكي ص339، وينظر شرح المفصل 61/10، وشرح الشافية لرضي الدين الاستراباذي 89/3.

(7) الكتاب، 336/4.

(8) شرح الملوكي لاين يعيش، ص340.

وَعَدَ = ص ح / ص ح / ص ح يوعِدُ = ص ح ص / ص ح / ص ح

ونلاحظ أن المقطع (ص ح ص) هو (يـ + ـَ + وْ) أي أننا أمام صوت انتقالي (واو ساكنة قبلها فتحة) يشكل (ثنائية الحركة) من الفتحة والحركة الانزلاقية (ـَ + وْ) في نهاية المقطع وسنرمز لها بـ ق :

ص ح ص = ص ح ق

فإذا حُذِفت الواو تخلصنا من ثنائية الحركة وحصلنا على مقاطع واحدة في الماضي والمضارع[1]

وَعَدَ = ص ح / ص ح / ص ح

يوعِدُ = ص ح ق / ص ح / ص ح

يعد = ص ح / ص ح / ص ح

ويرى الطيب البكوش أن كسرة عين المضارع أحد أسباب سقوط الواو « فللواو خصائص الضمة الخلفية وهو ما يجعلها منافرة للكسرة لذلك تسقط الواو فتخف الصيغة، أما الفتحة فإن خصائصها الوسطية ملائمة للواو)»[2].

2- تحذف واو اسم المفعول إذا كانت عينه حرف علة كفعلِهِ « فتقول مَزورٌ ومَصُوغٌ، وإنّما كان الأصلُ مَزْوُورٌ، فأسكنوا الواو الأولى كما أسكنوا في يَفْعَل، وحذفت واو مَفعُول لأنّه لا يلتقي ساكنان. وتقول في الياء: مَبِيع ومَهِيب، أُسكنت العين وأُذهبت واو مَفْعولٍ لأنه لا يلتقي ساكنان)»[3].

وعملية الحذف تسبقها نقل حركة العين إلى الساكن قبلها فأصل مبيع ومقُول: مبْيُوع ومقْوُول، نقلت حركة العين إلى الساكن قبلها فالتقى ساكنان العين (الواو أو الياء) وواو مفعول، فحذفت واو مفعول على رأي الخليل، وعين الفعل على رأي أبي الحسن الأخفش[4].

إن حذف عين (مفعول) يحدث تغييراً في التشكيل المقطعي لاسم المفعول يؤدي إلى تحويل المقطع المتوسط المغلق إلى مقطع قصير مفتوح.

مَصْوُون : ص ح ص / ص ح ح / ص ح

مَصُوْن : ص ح / ص ح ح / ص ح

وفي مبيع يتم تطويل الكسرة بعد حذف عين مفعول (الياء):

مبيوعٌ : ص ح ص / ص ح ح / ص ح

مبيعٌ : ص ح / ص ح ح / ص ح

3 – هناك نوع من الحذف بسبب البناء على السكون أو الجزم أو التقاء الساكنين يسمى (العارض)[5]. ومن الحذف في حال البناء على السكون: اغزُ، وارمِ، واخشَ[6]. ومن الحذف في حال الجزم: لم يغزُ، لم يرمِ، لم يخشَ[1]. ومن الحذف لالتقاء الساكنين: قم، بع، خف[2]، ومنه (قلت، بعتُ، خفتُ، هبتُ)[3].

---

(1) الصرف وعلم الأصوات للدكتور ديزيره سقال، ص133.

(2) التصريف العربي د. الطيب البكوش، ص128.

(3) الكتاب 348/4، وينظر كتاب التكملة لأبي علي الفارسي، ص582، وتسهيل الفوائد لابن مالك ص311.

(4) المنصف لابن جني ص248، ص249، والخصائص لابن جني 260/1، وشرح ابن عقيل 603/4، وينظر: أوضح المسالك لابن هشام الأنصاري 358/4.

(5) شرح الملوكي لاين يعيش ، ص344.

(6) المصدر السابق، ص347.

ومنه أيضاً: قاضٍ، ومستقضٍ، وساعٍ، فوجود ياء مكسور ما قبلها في الآخر أدى لاستثقال الضمة والكسرة عليها في حال الرفع والجر فحذفت الحركة وبقيت الياء ساكنة وكان التنوين بعدها ساكناً فحذفت لالتقاء الساكنين[4].

والدرس الحديث يرى أنّ الحذف في مثل: اغزُ، ارمِ، اخشَ، لم يغزُ، لم يرمِ، لم يخشَ يدخل في مجال تقصير المقطع المتوسط المفتوح الذي ينتهي به النسيج المقطعي[5].

لم يخشى : ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح

لم يخشَ : ص ح ص / ص ح ص / ص ح

اخشى : ص ح ص / ص ح ح

اخشَ : ص ح ص / ص ح

والحذف في مثل: قُم، بِع، قمتُ، بعتُ يعود للبناء المقطعي:

قُوْمْ = ص ح ح ص

قُم = ص ح ص

قام = ص ح ح / ص ح

قأمْ + ت = ص ح ح ص / ص ح

قمتُ = ص ح ص / ص ح

فالعربية تتجنب الابتداء بمقطع مديد مقفل بصامت[6] أو ما يسمى بالمقطع الكبير المغلق مزدوج النواة[7]. فتعمد إلى تقصيره عن طريق تقصير الحركة الطويلة[8]:

قُوْمْ : ص ح ح ص = قُمْ : ص ح ص

قامت: ص ح ح ص / ص ح = قُمْتُ : ص ح ص / ص ح

4- حذف الياء:

أ – تحذف الياء مع مضارع المثال اليائي « وزعموا أنَّ بعض العرب يقول: يئِسَ، يئِسُ فاعلم، فحذفوا الياء من يفعِل لاستثقال الياءات ههنا مع الكسرات، فحذف كما حذف الواو)»[9].

ب – تحذف الياء من مضارع الناقص إذا وليها ساكن « وأما حذف الياء التي قبلها كسرة فقولك: هو يَرْمِي الرَّجُلَ، ويقضي الحَقّ، وأنت تريد يَقْضِي ويَرْمِي)»[10].

---

(1) المصدر السابق، ص346.

(2) المصدر السابق، ص347.

(3) المنصف لابن جني، ص213.

(4) شرح الملوكي لابن يعيش، ص349، ص350.

(5) علم الصرف الصوتي للدكتور عبد القادر عبد الجليل ، ص414.

(6) الصرف وعلم الأصوات للدكتور ديزيره سقال، ص133.

(7) علم الصرف الصوتي للدكتور عبد القادر عبد الجليل ، ص413.

(8) الصرف وعلم الأصوات للدكتور ديزيره سقال، ص133، وعلم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، ص413.

(9) الكتاب 157/4، وينظر شرح الشافية لرضي الدين الاستراباذي 91/3

(10) المصدر السابق ، 157/4.

جـ – تحذف الياء من مضارع الأجوف إذا وليه ساكن مثل لم يَبِعْ[1].

ويمكن النظر إلى الأنواع السابقة من الحذف من خلال البنية المقطعية:

يئِس : ص ح / ص ح / ص ح

ييْئِسُ : ص ح ص / ص ح / ص ح

إن المقطع الأول من ييئِس ص ح ص هو (يـ + ـَ + يْ) أي أننا أما صوت انتقالي (ياء ساكنة قبلها فتحة) تشكل ثنائية الحركة من الفتحة والحركة الانزلاقية (ـَ + يْ) سنرمز لها بالرمز ق : ص ح ص = ص ح ق وبحذف الياء نتخلص من ثنائية الحركة ونحصل على مقاطع واحدة في الماضي والمضارع.

وفي (يرمي الرّجل) نقف على التشكيل المقطعي الآتي:

يرـ / ـمي ر / رَ / جُ / لُ

س ح ص / ص ح ح ص / ص ح / ص ح / ص ح

حيث يكون المقطع الثاني (ص ح ح ص) من النوع المديد المقفل بصامت وهو نوع لا ترغب العربية به إلا في نهاية الكلمة مع الوقف. فتعمد إلى تقصير الحركة الطويلة ونحصل على مقطع متوسط مغلق (يَرْمرّ): ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح/.

وكذلك الأمر (لم يَبِعْ) والأصل (لم يَبِيْع): ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص حيث تتجنب العربية المقطع المديد المقفل بصامت (ص ح ح ص) من خلال تقصير الحركة الطويلة.

5– حذف الألف: تحذف لالتقاء الساكنين وذلك قولك « رَمَى الرَّجُلُ وأنت تريد رَمَى. ولم يَخَفْ. وإنما كرهوا تحريكها لأنَّها إذا حُرِّكتْ صارت ياءً أو واواً، فكرهوا أن تصير إلى ما يستثقلون فحذفوا الألف حيث لم يخافوا التباساً)»[2].

التشكيل المقطعي لـ (رمى الرّجل): ص ح/ ص ح ح ص / ص ح / ص ح / ص ح

وهو يشتمل على المقطع المديد المقفل بصامت ص ح ع ص الذي تعمد العربية إلى تجنبه عبر تقصير الحركة الطويلة ليصبح التشكيل: (رمرَّجل): ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح

ثالثاً: الإعلال بالنقل

1– تنقل حركة حرف العلة (الواو أو الياء) إلى الساكن قبلها إذا كان حرف العلة عيناً متحركة في الفعل نحو: يَبِينُ، ويَقُومُ، وَيَقُولُ، والأصل يَبْيِنُ، ويَقْوُلُ بكسر الياء وضم الواو[3] ويمنع النَّقل « إن كان السَّاكن معتلاً، نحو: بَايَعَ، وعَوَّقَ، وبَيَّنَ، أو كان فعلَ تَعَجُّبٍ نحو: ما أَبْيَنَهُ، وأَبْيِنْ به، وما أَقْوَمَهُ وأَقْوِم بِهِ، أو مضعَّفاً نحو: ابْيَضَّ واسْوَدَّ، أو معتلَّ اللاّم نحو: أَهْوَى وأَحْيَا)»[4].

---

[1] المصدر السابق، 157/4.

[2] المصدر السابق ، 156/4.

[3] المصدر السابق 341/4 فما بعدها، وينظر شرح الملوكي لابن يعيش ص446، والمنصف لابن جني ص236، ص237، وشرح ابن عقيل 525/2.

[4] أوضح المسالك لابن هشام الأنصاري، 357/4، 358، وشرح الشافية لرضي الدين الاستراباذي 143/3 فما بعدها.

2- تنقل حركة حرف العلة (الواو أو الياء) إذا كان حرف العلة عيناً متحركة في اسم يشبه المضارع في وزنه دون زيادته أو في زيادته دون وزنه « فالأول كمَقَام، أصله مَقْوَم – على مثال مَذْهَب – فنقلوا وقلبوا، والثاني كأن تبني من البيع أو من القول اسْماً على مثال تِحْلِئ بكَسر التَّاءِ وهمزة بعد اللاّم، فإنك تقول تِبِيْعٌ – بكَسرتين بعدهما ياء ساكنة – وتِقِيْل كذلك، وهذه الياء منقلبة عن الواو لسكونها بعد الكسرة »[1]. فإذا شابه الاسم الفعل وزناً وزيادةً أو اختلف عنه وزناً وزيادةً وجب التصحيح، مثال الأول: أبيض وأسود، ومثال الثاني: مِخْيَط[2].

3- تنقل حركة حرف العلة (الواو أو الياء) إذا كان حرف العلة عيناً متحركة في مصدر معتل العين كفعله بحيث يكون الفعل على وزن أفعل مصدره إفعال أو استفعل مصدره استفعال نحو إقوام و استقوام، تنقل فتحة الواو إلى الساكن قبلها وتقلب الواو ألفاً فيتوالى ألفان، تحذف الثانية منهما ويعوض منها تاء التأنيث فيقال: إقامة واستقامة[3].

4- تنقل حركة حرف العلة (الواو أو الياء) إذا كان حرف العلة عيناً في صيغة مفعول من الفعل الثلاثي المعتل العين بالياء أو الواو « فتقول في مفعول من باع وقال: (مَبْيِع ومَقُولٌ) والأصل: مَبْيُوعٌ ومَقْوُولٌ، فنقلت حركةُ العينِ إلى الساكن قبلها، فالتقى ساكنان: العينُ وواو مفعول، فحذفت واو مفعول، فصار مَبيع ومَقُول. وكانَ حَقُّ مبيع أن يقال فيه مَبُوع، ولكن قلبوا الضمةَ كسرةً لتصح الياء، وندر التصحيح فيما عينه واو، قالوا: ثوبٌ مَصْوُون، والقياس مَصُونٌ[4]». وبعضهم –كبني تميم– يصحح ما عينه ياء حيث« يتمّون مفعولاً من الياء، فيقولون: مخيوط ومكيول»[5].

إنَّ ما حدث في (يقُولُ) و(يبيعُ) و(مقُول) و(مبِيع) هو إسقاط للواو أو الياء تخلصاً من اجتماع الواو مع حركة قصيرة، أو الياء مع حركة قصيرة، والتعويض عن الواو والياء المحذوفين بحركة قصيرة مناسبة تتحول إلى طويلة محافظة على الزنة وإيقاع الكلمة ويمكن أن نلحظ تحول المقطع المقفل في بداية الكلمة إلى مفتوح والأمر نفسه يتكرر مع اسم الفاعل (مُقْوِم = مقيم)، أو اسم المفعول (مُقْوَم = مُقام) أو اسم المكان (مَقْوَم = مقَام) من الفعل الرباعي الأجوف مثل أقام[6].

يَصُوْنُ : ص ح ص / ص ح / ص ح
يَصُوْنُ : ص ح / ص ح ح / ص ح
يَبْنِيُ : ص ح ص / ص ح / ص ح
يَبِيْنُ : ص ح / ص ح ح / ص ح
مَقْوَمٌ : ص ح ص / ص ح / ص ح ص
مَقَامُ : ص ح / ص ح ح / ص ح ص

(1) المصدر السابق 358/4، وينظر المنصف لابن جني ص239، ص240، وشرح الشافية لرضي الدين الاستراباذي 144/3، 145.
(2) المصدر السابق 358/4، والكتاب 350/4، وشرح ابن عقيل 526/2.
(3) الكتاب 354/4، وينظر المنصف ص252، وشرح الشافية لرضي الدين الاستراباذي 151/3، وأوضح المسالك لابن هشام الأنصاري 358/4، وشرح ابن عقيل 527/2، 528.
(4) شرح ابن عقيل 528/2، 529، والكتاب 348/4.
(5) الخصائص لابن جني 260/1، وينظر الكتاب 348/4، والمنصف لابن جني ص246، ص247، وشرح الشافية لرضي الدين الاستراباذي 47/4 فما بعدها، وأوضح المسالك لابن هشام 359/4.
(6) ينظر الصرف وعلم الأصوات للدكتور ديزيره سقال ص130، ص131، والمنهج الصوتي، د.عبد الصبور شاهين، ص198.

وفي إقامة واستقامة تسقط الواو ويتحول المقطع الأول المقفل في –إقوامة– إلى مفتوح في إقامة، بينما يحصل تخلص من أحد المقطعين المتتاليين المغلقين في استقوامة لنحصل على مقطع طويل مقفل يليه مقطع قصير مفتوح في استقامة وتضاف التاء للتفريق بين الاسم والفعل.

إقوامَةٌ : ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص

إقامَةٌ : ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص

استقوامةٌ : ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص

استقامةٌ : ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص

وفي مَقُول يؤدي نقل الحركة وحذف عين مفعول إلى تحويل المقطع المغلق إلى مفتوح:

مَقْوُولٌ : ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص

مَقُولٌ : ص ح / ص ح ح / ص ح ص

بينما يتم تطويل الكسرة في مبيع بعد حذف عين مفعول:

مَبْيُوعٌ : ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص

مبيعٌ : ص ح / ص ح ح / ص ح ص

الخاتمة والنتائج:

وأخيرا يمكن القول إنّ الإعلال هو نتاج مجموعة من العوامل، ككثرة الاستعمال، وطلب الخفة، و اختصار الجهد العضلي المبذول في العملية النطقية، وهذا التأثير يظهر بوضوح في الصوائت (الواو و الياء و الألف) لأنها أكثر من الصوامت عرضة للتغيير، وهذا يعود لكثرة استعمالها ودورانها في الكلام، وكثرة الاستعمال تستوجب الميل للسهولة و الخفة، وتجلى ذلك نطقياً باستخدام تشكيلات أصواتية أكثر سهولة، وبالابتعاد عن تشكيلات وصفت بالثقيلة وغير المقبولة، وفيما يأتي بعض التشكيلات الثقيلة التي جرى استبدال غيرها بها:

التشكيل الثقيل	←	التشكيل البديل(الخفيف)
ـَـ + و+ ـَـ = ثقل(قَوَمَ)	←	تقلب الواو ألفا (سقوط الواو) = قَامَ
ـَـ + ي+ ـَـ = ثقل(بَيَعَ)	←	تقلب الياء ألفا (سقوط الياء) = بَاعَ
ـَـ + ي+ـِـ = ثقل (مُختَيِّرٌ)	←	تقلب الياء ألفا(سقوط الياء) = مُخْتار
ـَـ + و+ ـِـ = ثقل(مُنْقَوِدٌ)	←	تقلب الياء ألفا(سقوط الواو) = مُنْقَاد
ـِـ + ا = ثقل(مُفَيْتِاح)	←	تقلب الألف ياء = مُفَيتِيح
ـُـ + ا = ثقل(ضُايرِب)	←	تقلب الألف واوا = ضُوَيرِب
ـِـ+و+ـَـ= ثقل رضِوَ، قوام، ثِواب، مِوزان	←	تقلب الواو ياء(سقوط الواو) رَضِيَ، قيام، ثياب، ميزان
ـَيْـ + وِ = ثقل(سَيْوِد)	←	تقلب الواو ياء(سقوط الواو)= سَيّد

ـُـ + يْـ = ثقل(مُيْقِن)	←	تقلب الياء واوا(سقوط الياء)= مُوقِن
ـُـ + يـ+ ـَـ = ثقل(قَضُيَ)	←	تقلب الياء واوا(سقوط الياء)= قَضُوَ
يـ+ ـَـ+ + و+ ـِـ = ثقل(يَوعِدُ)	←	(سقوط الواو)= يَعِدُ
و + ـُـ+ و = ثقل(مصْوُوْن)	←	(سقوط الواو)= مصُوْن
يـ + ـُـ+ و ثقل= (مبيوعٌ)	←	(سقوط الياء ثم الواو وتطويل الكسرة)= مبيعٌ

النتائج

1- قلب الواو والياء ألفاً في مثل قام وباع هو من قبيلِ ميل اللغة إلى جعل الحركة الثلاثية ثنائية، وهو في حقيقته إسقاط العلة(الواو) في الفعل قام و إسقاط العلة(الياء) في الفعل باع وهذا أدّى لاتصال الفتحتين القصيرتين قبل العلة وبعدها فتحولتا إلى الفتحة الطويلة (الألف)، وهذا بدوره أدّى إلى تغير البنية المقطعية.

2- قلب الألف ياء(في تكسير مفتاح على مفاتيح) هو من باب التجانس الصوتي الذي لا يسمح بوجود كسرة قبل الألف، وكذلك الأمر في تصغير مفتاح على مفيتيح حيث يتعذر وقوع الألف بعد الكسرة، و هو في حقيقته استبدال الياء بالألف، فالتبادل واقع بين حركات فقط.

3- قلب الألف واواً في تصغير ضارب على ضويرب، وفي بناء قاتل للمجهول على قوتل هو من قبيل التجانس الصوتي الذي لا يسمح بوجود ضمة قبل الألف، و هو في حقيقته استبدال الواو بالألف، فالتبادل واقع بين حركات فقط.

4- وقلب الواو ياء في مثل (رضَوَ = رضِيَ) و(صِوَام = صِيام) و(دِوَار = دِيار) ماهو إلا إسقاط لعنصر الضمة(الواو) الذي أدى لاتصال الكسرة بالفتحة مباشرة فكانت الياء نتيجة الانتقال بينهما وجرى الانتقال من ثلاثية الحركة(ـِـ + و + ـَـ) إلى ثنائية الحركة(ـِـ + ي + ـَـ ← ي+ ـَـ)، وفي (موزان = ميزان) جرى الانتقال من من ثنائية الحركة (الكسرة مع الضمة) إلى الحركة الواحدة (الكسرة + الكسرة= كسرة طويلة هي الياء)

5- في مُيقن = مُوقن ، وطُيبى = طُوبى نشأ ثقل من تتابع ضم وكسر(ياء ساكنة) فجرى إسقاط الياء، والتعويض مكانها ضمة قصيرة أصبحت بالإضافة إلى سابقتها ضمة طويلة(واو) فالتبادل في هذه الأمثلة جرى بين الحركات لا بين أحرف العلة، وفي نَهُيَ = نَهُوَ نشأ ثقل من تتابع كسر(ياء ساكنة) و ضم فجرى إسقاط الكسر(الياء) ونشأت الواو نتيجة الانتقال من الضمة إلى الفتحة وجرى الانتقال من ثلاثية الحركة(ـُـ + ي + ـَـ) إلى ثنائية الحركة

(ـُـ + و + ـَـ ← و+ ـَـ)

6- حذف الواو في مثل يَعِدُ، ونَعِدُ يؤدي إلى التخلص من ثنائية الحركة و إلى الحصول مقاطع واحدة في الماضي والمضارع وفي هذا تخفيف وتصحيح مقطعي، بينما حذف عين مفعول في مثل مصون ومبيع يحدث تغييراً في التشكيل المقطعي لاسم المفعول يؤدي إلى تحويل المقطع المتوسط المغلق إلى مقطع قصير مفتوح .

و الحذف في مثل: اغزُ، ارمِ، اخشَ، لم يغزُ، لم يرمِ، لم يخشَ يدخل في مجال تقصير المقطع المتوسط المفتوح الذي ينتهي به النسيج المقطعي، والحذف في مثل: قُم، بِع، قمتُ، بعتُ، يجنب العربية الابتداء بمقطع مديد مقفل بصامت ويؤدي إلى تقصيره عن طريق تقصير الحركة الطويلة.

7- حذف الياء مع مضارع المثال اليائي(يئِسَ، يئِسُ) يؤدي إلى التخلص من ثنائية الحركة وإلى الحصول على مقاطع واحدة في الماضي والمضارع، وحذفها في نحو (يرمي الرّجل)، و(لم يَبِعْ) يؤدي إلى إلى تقصير الحركة

الطويلة وهذا بدوره يؤدي إلى تحويل المقطع المديد المقفل بصامت (وهو نوع لا ترغب العربية به إلا في نهاية الكلمة مع الوقف) إلى مقطع متوسط مغلق، ومثله حذف الألف في قولك(رَمَى الرَّجُلُ) حيث يؤدي الحذف إلى تحويل المقطع المديد المقفل بصامت إلى مقطع متوسط مغلق.

8- الإعلال بالنقل في (يقُولُ) و(يبيعُ) و(مقُول) و(مبِيع) وأمثالها ما هو إلا إسقاط للواو أو الياء تخلصاً من اجتماع الواو مع حركة قصيرة، أو الياء مع حركة قصيرة، والتعويض عن الواو والياء المحذوفين بحركة قصيرة مناسبة تتحول إلى طويلة محافظة على الزنة وإيقاع الكلمة ويمكن أن نلحظ تحول المقطع المقفل في بداية الكلمة إلى مفتوح والأمر نفسه يتكرر مع اسم الفاعل (مُقْوِم = مقيم)، أو اسم المفعول (مُقْوَم = مُقام) أو اسم المكان (مَقْوَم = مقَام) من الفعل الرباعي الأجوف مثل أقام.

المصادر والمراجع

1- أسس علم اللغة، *ماريو باي*، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م.

2- *الأصوات اللغوية*، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية.

3- *الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي*، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط4، 1420هـ-1999م.

4- *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*، تأليف ابن الأنباري، منشورات جامعة البعث، حمص، 1988 - 1989م.

5- *تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، حققه وقدم له محمد كامل بركات*، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، 1387هـ-1967م.

6- *التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث* تأليف د. الطيب البكوش، تونس، ط2، 1987م.

7- *التفكير اللساني في الحضارة لعربية، الدكتور عبد السلام المسدي*،، ليبيا-تونس: الدار العربية للكتاب 1981م.

8- *الخصائص*، ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، ط2، دار الهدى بيروت ، بدون تاريخ.

9- *دراسة الصوت اللغوي*، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1976.

10- *سر صناعة الإعراب تأليف أبي الفتح عثمان بن جني*، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي، الجزء الثاني، ط1، دار القلم، دمشق، 1405هـ-1985م.

11- *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد*، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، طبعة جديدة منقّحة، 1421هـ-2000م.

12- *شرح شافية ابن الحاجب، تأليف رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي*، تحقيق الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م

13- *شرح المفصل*، موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

14- *شرح الملوكي*، في التصريف لابن يعيش، تحقيق: د. فخر الدين قباوة. المكتبة العربية، حلب ، ط1، 1393هـ - 1973م.

15- *الصرف وعلم الأصوات للدكتور ديزيره سقال*، منشورات ميريم، بيروت، ط1، 1991م.

16-*العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، تأليف هنري فليش*، تعريب وتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين، دار المشرق ش م م، بيروت، ط2، 1983م.

17- *علم الصرف الصوتي للدكتور عبد القادر عبد الجليل*، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1998م،

18- *الفصول الخمسون لابن معطي*، تحقيق ودراسة محمود محمد الطناجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة بدون تاريخ.

19- *كتاب التكملة لأبي علي الفارسي*، رسالة ماجستير تحقيق كاظم المرجان، العراق، 1981م.

20- *كتاب سيبويه*، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت- ط1، 1411هـ-1991م.

21- *كتاب المفتاح في الصرف*، صنّفه عبد القاهر الجرجاني، حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1407هـ-1987م.

22- *المفصل في علم العربية تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري*، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

23- *المنصف*، أبو الفتح عثمان ابن جني، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ-1999م

24-*المنهج الصوتي للبنية العربية*، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1980م.

25- *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، محمد علي التهانوي، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996م.

26- *النحو الوافي*، عباس حسن، القاهرة، دار المعارف. بدون تاريخ.